فسكن اللام وهو يريد الذم واصله من الفساد يقال خلف اللبن اذا فسد وتغير السقا ويقال للردي من القول
خلف وخلف الشي تغير ومنه خلوف فم الصايم والمعنى جا من بعد هولا الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجي
بعد قرن كان قبله ورثوا الكتاب يعني انتقل اليهم الكتاب عن ابايهم والمراد بالكتاب التورية ياخذون عرض هذا الادنى
العرض بفتح الرا جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر والعرض بسكون الرا جميع المال سوى
الدراهم والدنانير والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشا في الاحكام وعلى تبديل الكلام وتغييره وذلك الذي ياخذونه من حطام
الدنيا هو الشي التافه الخسيس الحقير لان الدنيا باسرها فانية حقيرة والراغب فيها احقر منها فاليهود ورثوا التورية
وعلموا ما فيها وضيعوا العمل بما فيها وتركوه واخذوا الرشى في الاحكام ويعلمون انه حرام ثم انهم مع اقدامهم على هذا الذنب العظيم
واصرارهم عليه ويقولون سيغفر لنا يعني ذنوبنا فيتمنون على الله الاماني الباطلة الكاذبة عن شداد بن اوس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذي
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم دان نفسه يعني حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة وموضع شبهها
من الحديث على الاية قوله وتمنى على الله لان اليهود كانوا يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التمني
بعينه وقوله تعالى وان ياتهم عرض مثله ياخذوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب
والمعنى انهم اذا اتاهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد
مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرايل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول
لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات ونزع من الحكم وجعل مكانه اخر ممن كان يطعن عليه ارتشى ايضا يقول الله عز وجل
وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني الم يؤخذ على هولا المرتشين في احكامهم بالعهود
والمواثيق في الكتاب وهو التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني انا اخذنا عليهم الميثاق على ان يقولوا الحق فقالوا
الباطل وخالفوا امر الله وهو قولهم سيغفر لنا والمراد من هذا التوبيخ والتقريع لليهود في ادعايهم على الله الباطل
قال ابن عباس هو ما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها ودرسوا
ما فيه يعني ما في الكتاب والمعنى انهم ذاكرون لما اخذ عليهم من العهود والمواثيق في الكتاب لانهم دارسون له
لم يتركوه ولكن درسوه وضيعوا العمل به والدار الاخرة يعني وما في الدار الاخرة مما اعد الله لاوليايه واهل طاعته
العاملين بما امرهم الله به من كتابه ولم يغيروا ولم يبدلوا ولم يرتشوا في الاحكام خير للذين يتقون يعني يتقون
الله ويخافون عقابه افلا تعقلون يعني افلا يعقل هولا الذين يرضون بعرض الدنيا ان ما في الاخرة خير وابقى
لانها دار المتقين والذين يمسكون بالكتاب يقال مسكت الشي وتمسكت به واستمسكت والمراد بالتمسك بالكتاب
مثل عبد الله بن سلام واصحابه لانهم تمسكوا بالكتاب الاول ولم يحرفوه ولم يغيروه فاداهم ذلك التمسك
الى الايمان بالكتاب الثاني وهو القران واقاموا الصلاة يعني وداوموا على اقامتها في مواقيتها وانما افردوها
بالذكر وان كانت الصلاة داخلة في التمسك بالكتاب تنبيها على عظم قدرها وانها اعظم العبادات بعد
الايمان بالله وبرسوله انا لا نضيع اجر المصلحين قوله عز وجل واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة يعني واذكر يا محمد
اذ قلعنا الجبل فرفعناه فوق بني اسرايل كانه ظلة يعني جعلناه فوقهم كالظلة والظلة كل ما علا على الانسان
كالسقف ونحوه وظنوا يعني وعلموا وايقنوا انه واقع بهم يعني الجبل خذوا يعني وقلنا لهم خذوا اضمار
القول كثير في القران وكلام العرب ما اتيناكم يعني التوراة بقوة يعني بجد واجتهاد واذكروا ما فيه يعني
واعملوا بما فيه من الاحكام لعلكم تتقون قال اصحاب الاخبار ان بني اسرايل لما ابوا ان يقبلوا احكام التوراة
لما فيها من التكاليف الشاقة امر الله جبريل فرفع جبلا عظيما حتى صار على رؤسهم كالظلة فلما نظروا الى

الجبل

الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان
يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سيل عن قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هولا للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار
حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار اخرجه مالك في موطايه وابو داود والترمذي وقال حديث حسن
ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قلت ذكر الطبري في بعض طرق
هذا الحديث الرجل فقال عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني
كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم فقال اي رب من هولا قال هولا ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال يا رب
من هذا قال داود قال رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زده من عمري اربعين سنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر ادم الا اربعين جاءه ملك الموت فقال ادم اولم يبق من عمري اربعون سنة قال
اولم تعطها ابنك داود فجحد ادم فجحدت ذريته ونسي ادم فاكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطي فخطيت ذريته
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فاما التفسير الاية فقوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد
اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم يعني من ظهور بني ادم وانما لم يذكر ظهر ادم وان كان الله اخرج جميع الذرية من
ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهر بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا فلذلك قال تعالى
من بني ادم من ظهورهم فاستغنى عن ذكر ظهر ادم عليه السلام لما علم انهم كلهم بنو ادم واخرجوا من ظهره
فترك ذكر ظهر ادم استغناء ثم للعلما في تفسير هذه الاية مذهبان احدهما وهو مذهب اهل التفسير والاثر
وظاهر ما جات به الروايات عن السلف فيما روي عن ابن عباس من طرق كثيرة وروايات مختلفة رواها عنه الطبري
باسانيد منها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان
يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وعن ابن عباس في هذه قال مسح ربك ظهر ادم فخرجت
كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة بنعمان هذا الذي وراء عرفة واخذ ميثاقهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
وعن ابن عباس ايضا قال ان اول ما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه بدهنا ارض الهند فمسح ظهره فاخرج
منه كل نسمة هو بارئها الى يوم القيامة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وفي رواية جف القلم بما هو كاين الى يوم القيامة
وفي رواية عنه لما خلق الله ادم اخذ ميثاقه انه ربه وكتب رزقه واجله ومصايبه واستخرج ذريته
كالذر وكتب ارزاقهم واجالهم ومصايبهم وفي رواية عنه قال ان الله عز وجل مسح صلب ادم فاستخرج كل نسمة
هو خالقها الى يوم القيامة فاخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وتكفل لهم بالارزاق ثم اعادهم في صلبه
فلن تقوم الساعة حتى يولد كل من اعطى الميثاق يوميذ فمن ادرك منهم الميثاق الاخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن ادرك
الميثاق فلم يف به لم ينفعه الاول ومن مات صغيرا لم يدرك الميثاق الاخر مات على الميثاق الاول على الفطرة وروي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1